

شاعر يرى الكتابة قلقة ولعباً ومجازفة

مؤمن سمير: قصيدة النثر قادرة على حماية نفسها



يعتبر الشاعر المصري مؤمن سمير من التجارب المختلفة في قصيدة النثر المصرية حيث أن له وصفته الخاصة والمتجددة في الكتابة. "العرب" التقته في هذا الحوار حول قضايا الكتابة الجديدة، وتجربته الإبداعية والتنظيرية، وإصداراته الحديثة المتنوعة، كواحد من أنشط شعراء جيل التسعينات في مصر والعالم العربي.

شريف الشافعي
كاتب مصري

يقفّش الشاعر المصري مؤمن سمير في الكتابة عن بهجة الاحتضار وعن "تفكيك السعادة"، ويتمنى فرصة واحدة لاحتضان ذاته، ليتشقق أو ليكرهها منفرداً، بمعزل عن الآخرين. والقصيدة لديه رؤية بسيطة خاصة للحياة، وفعل شخصي في الأساس، وانخراط طفولي في النزق واللهو، وانجراف جنوني إلى المخاطرة في غياب الوصاية والرقابة، وفي حضور هواء جاف يجرح الملامح.

فلسفة الشك

تنتقل كتابة مؤمن سمير من القريب الذي يبدو أنه في المتناول، لكنه السهل الممتنع، من حيث الرؤية والانتقاط، وأبجديات إعادة صياغة الحالة وتركيبها، وتفجير اللحظة شظايا لامتناهية. وهو شغوف بالواقع، لكنه ليس مضطراً إلى الإبصار بعيون واقعية.

قد تتنازع أخته وتصوّرات ذات طابع سوربالي "المكان الوحيد الذي تمنيت زيارته هو المقابر، لأنبشها وأراهم في صورتهم الحقيقية الجميلة. وحيداً لو عثرت على نراع أو ساق أو جمجمة تائهة لأطحنها وأزرع المسحوق في الطين فتنبت الشياطين".

بين رقاء جيله من كتاب قصيدة النثر، تنغمس شعرية مؤمن سمير في فلسفة الشك، على اعتبار أن التجربة هو وقود كل إبداع حقيقي وفن طبيعي. ويؤكد الشاعر في حديثه لـ "العرب"، أنه راهن على تمحيصه الذاتي لأعماله عبر سنوات طويلة من المحاولات والغزل والنقص المستمر، وكذلك الشك الدائم في ما أنجز، والتجرد الصارم الذي يهتل من درس المشهد بقلبه وأطرافه، ثم تأمل أطروحات الدرس النقدي لهذه التجربة بالذات دون سواها.

كتابة مؤمن سمير أبنة القلق والبحث الدائم والمحموم عن مداخل تصلح لإنتاج الشعرية، فهي تعتمد مفهوماً يرى البقن الجمالي والفني والفلسفي موتاً وتكلساً وحرثاً في البحر، وأن القوس لا بد أن يبقى مفتوحاً ومرناً وطبعاً ورافضاً طوال الوقت، فلا وصول ولا قبض على إجابات، لأن الركون الملمن لشكل أو طريقة خاصة أو سكة معينة في الكتابة هو الوهم الذي يودي بصاحبه "ماذا تفرض السوردة علينا الحيازة بهذه الطريقة الفجة؟ يحملونها للمرصن لتذكروهم بأنهم سيدبلون ويموتون قريباً".

هكذا، فإن في أعمال صاحب "تأطير الهنيان" و"حيز للاثم" و"إغفاءة الحطاب الأعشى" قصائد تعتمد شعرية التفاصيل المعجازة والمجاز الكلي وإعلاء السرد الفني، وأخرى تشاغب المعجازات وتقتصر مجازات أوسع قليلاً من المجازات المعتادة، وقصائد تجرب في الشكل، وأخرى تلعب بالمعنى الحرفي للعب، ودواوين تبدأ من نقاط وأسئلة تستمر بلا رسم مسبق لأي نهاية محددة. ويقول مؤمن "حاولت صنع وحدات شعرية تصلح في حد ذاتها للقيام بدور ما معرفي أو فني أو حتى نقض أي دور قار في الذاكرة، فأوجه

المسرح الوطني اللبناني يطلق شبكة الثقافة والفنون

إعداد البرامج الفنية عبر موقع راديو أون لاين "منصة إلكترونية مفتوحة للجميع"، وإقامة الورش التدريبية الفنية المختلفة عبر النت، وإصدار جريدة إلكترونية شهرية لتسليط الضوء على المشهد الثقافي، والشراكة في تنظيم المهرجانات الناشئة حديثاً.



قاسم إسطنبولي

نسعى مع الفنانين والمؤسسات الثقافية لتكوين منصة رقمية مفتوحة للجميع من أجل التلاقح

وأكد مؤسس "المسرح الوطني اللبناني" الممثل والمخرج قاسم إسطنبولي أنه "من خلال شبكة الثقافة والفنون في لبنان نسعى مع الفنانين والمؤسسات الثقافية لتكوين منصة رقمية مفتوحة للجميع من أجل التلاقح، فبعدما ساهمنا في إنجاز مرحلة ما بعد المركزية الثقافية لا يمكننا العودة إليها، ولأننا نرفع شعار الفن حق للجميع علينا التضامن سوياً".

صور (لبنان) - أطلقت "جمعية تيرو للفنون" و"المسرح الوطني اللبناني" في مدينة صور "شبكة الثقافة والفنون العربية" وهي منصة إلكترونية مفتوحة تأسست خلال أزمة جائحة كورونا بمبادرة من ناشطين ثقافيين بهدف تشجيع الأفراد والمؤسسات الثقافية والفنية، ومن أجل فتح صلة وصل وقنوات لتبادل الأحداث والمهرجانات، والخبرات والتجارب في الفن والثقافة في لبنان والمنطقة العربية وفتح جسور للتعاون من أجل التضامن الثقافي في ظل الأزمات الحالية.

وأعلنت اللجنة التنظيمية للشبكة عن تقديم مركزها المسرح الوطني اللبناني المجاني في مدينة صور ليكون في تصرف الجميع من أجل تقديم أعمالهم وكل منصات التواصل الاجتماعي المتعلقة بالشبكة من أجل نشر أي محتوى فني وثقافي وتقديم الأعمال الفنية عبر الإنترنت.

كما جاء في بيان الحملة "نحن نعمل معاً من أجل التضامن الثقافي وبسبب جائحة كورونا التي أثرت بشكل كبير على المشهد الثقافي في المنطقة مما جعلنا نعيد قراءة المشهد والتحولات من أجل إيجاد حلول لتمكين المجتمعات الثقافية فيما بينها من أجل التشبيك والتعاون، ودعم الإبداع وتشجيع التبادل والمنح للأعمال الإبداعية، وتحسين السياسات الداعمة للثقافة والفنون، وتفعيل دور الفن والثقافة في تغيير المجتمعات عبر التعبير الحر".

وتقوم برامج الشبكة التي يتم العمل عليها حالياً على تنظيم الجلسات والشواتر الأسبوعية عبر الإنترنت من خلال تطبيق زوم، ونشر الأعمال والفعاليات والمنح الفنية والثقافية،

الشعر ابن طبيعي لمجتمعه وثقافته

الحالي، الذي هو خليط من الشباب الأصغر سنًا، وأصحاب التجارب الأسبق".

المشهد الشعري يوصف بالفشل والتداعي أو الوقوع الجماعي في فخ التكرار وانعدام التمايزات والأصالة الفنية

ويستطرد مؤمن سمير قائلاً "عند تأمل التجارب المختارة، نجد شعرية مختلفة المشارب والمنابع والانحيازات الفنية، بما يدعو للتأمل والثقة في مستقبل هذه القصيدة التي ديدنها التنوع والاتساع".

وحول ما يتردد من اتهامات لقصيدة النثر في السنوات الأخيرة بالسقوط في فخ التجانس والاعتدالية، بما يعني المكرراتية والأبوماتية، وفقدان المباغثة والموضحة المدهشة، وغياب الفروق الفردية، يرى مؤمن سمير أن هذا الطرح صحيح في المطلق، لكنه غير دقيق على مستوى الرصد المنعمق، فقصيدة النثر قادرة على حماية نفسها من هذه الأعطاب، ولا تعني زيادة عدد أصحاب التجارب المتاحة والمجانبة.

وهو أمر وارد بالفعل لدى الأكثرية، أن المشهد يوصف بالفشل والتداعي أو الوقوع الجماعي في فخ التكرار وانعدام مناطق التمايزات والأصالة الفنية "الشعر في حقيقة أمره مشروع فني، لهذا ينبغي النظر بحذر إزاء الأحكام التي تخص قطاعات واسعة ومعتبرة من الشعراء. إن المشاريع الضعيفة والمتهاققة والمكررة موجودة بكثرة، وكذلك التجارب المميزة والمنفردة موجودة ومتحققة".

بالتوازي مع مسار الإبداع الشعري المنطلق إلى الأمام، فإن النقد صاحب دور مهم ومؤسس في استقبال الحساسيات الفنية الجديدة في الكتابة وملاحظتها ورصدها، ثم وضعها في سياقها النقدي والثقافي والشعري، والاهتمام بكل ظاهرة فنية ومناقشتها وتحليلها ولقت النظر وفرز المناطق الأصيلة المؤهلة للاستمرار فإن عدد الشعراء بهذا الطرح ليس كثيرًا، لأنه "نتاج الواقع الشعري

الشعراء الآخرين في كل الثقافات وفي كل اللغات طوال الوقت، لقد أصبح تجاور الثقافات والمذاهب والاتجاهات والرؤى والفلسفات حقيقة ملموسة على الأرض وفي فضاء الكتابة.

أما أحدث تلك التغيرات والتطورات في الآداب والفنون جزءاً ثقلبات العصر، فهي المقتربة حالياً بحلول جائحة كورونا وتداعياتها الثقافية والفكرية والفلسفية. ويرى مؤمن سمير أن هذا اللجوء القاسي العجيب قد أجبر العالم على أن يوقف لهائه قليلاً، طارحاً سؤال الجدوى، ومذكراً الإنسان بعجزه القديم "أنت على الكهف، يوم حُباً تغير الحرب، وكذبات مُعقّقة".

أسئلة واتهامات

يحمل مؤمن سمير على عاتقه مسؤولية تقديم الشعراء الجدد، مثلما أنه في شعره يتقصى كل خفي وجديد "مع الوقت تربت لي حساسة مميزة، هي اكتشاف الآخرين قبل ظهورهم/الظلال قلما تخطئ/الظلال هي الروح الخام/المخ الظل فاحس بصاحبته"، وقد أصدر منذ فترة وجيزة "ناشيد الغيمة المارقة"، وهي انطولوجيا تضم قصائد 150 شاعراً من "الموجة الأحدث لقصيدة النثر بمصر".

وهنا قد يثار تساؤل: كيف يكون هناك مئة وخمسون شاعراً "دفعة واحدة" ضمن موجة واحدة أو جيل جديد واحد؛ وهل هذا الحشد الكمي مؤشر إلى التنوع والزخم أم قد يكون دليلاً عكسياً على التشابه والإجترار والتنميط؟ يؤكد سمير لـ "العرب"، أن حال الجيل الأخير في قصيدة النثر المصرية يختلف ويتباين تبايناً شاسعاً عن وضعية الأجيال أو الموجات الثلاث الكبيرة والنمائية والتسعينات الشعرية، فهذا الجيل الأحدث يتميز بالسهولة التامة كونه لا يخضع لفكرة التأطير الزمني كسابق، وكذا إمكانية انضمام شعراء جدد وشعريات جديدة كل لحظة إلى منته المرز، كما أن وسائل الاتصالات كانت بمثابة المحفز للكثير من أبناء الأجيال والتجارب الأسبق الذين ابتعدوا لأسباب شتى، فعادوا والتحقوا بالحراك الشعري. لهذا، فإن عدد الشعراء بهذا الطرح ليس كثيرًا، لأنه "نتاج الواقع الشعري

التمييز والاختلاف بين أفراد الجيل الواحد مفترضة وواجبة، لتكون للمبدع ملامح مشروع شعري خارج السمات العامة التي وضعها النقد أو وضعها الثقافة لشعرية هذا الجيل".

من هذا المنظور، يرى مؤمن سمير أن الشعر المصري يختلف عن الشعر في الخليج وفي المغرب العربي وبالطبع عن بقية شعريات العالم، فلكل شعر خاصيات ثقافية وفنية تنبع من تفرّد الشعب وثقافته ومدى تجذره في الزمن وتجاربه الحضارية والسياسية وبالأساس تجارب أجياله المتمردة فنياً، ومن يقول إن هناك قصيدة نثر عربية فهو مخطئ، فهناك قصائد نثر بعدد الدول والشعوب، بل في الحقيقة بعدد منتجياتها في كل مكان، وهذا هو سرها وسحرها وتطورتها.

لم تخل طريقة تتعاطى مع العالم عن طريق الفن من تأثير العصر الحديث الرقمي، سواء في الإبداع المصري أو العربي أو العالمي، ويرى مؤمن سمير أن ما جرى من تجليات للثورة الرقمية والمعلوماتية والاتصالية والتقنية أشبه بالطوفان الذي غير الطريقة، والجميع على استعداد "سؤال الحرية"، الذي طمسته بعض التيارات الرجعية.

ويشير إلى أن الشعر كفن "حساس وغير معتزل وابن طبيعي لمجتمعه وثقافته وظروفه ومؤثراته، خضع كبقية الأشكال الفنية لهذه الثورة واستقبلها فاتحاً قميصه، فقامت هي برفده بقيم الاتساع والشجاعة والتعبير بقصن قدر من الحرية والنظر وإعلاء النظر في كل القيم التي ترسخت طويلاً، مثل مفهوم الرقابة أو التوجيه المسبق، ما انعكس على التجارب القديمة وعلى حساسية اللغة، وبالتالي اقتراح بلاغات جديدة بشكل دائم".

إن الشاعر الذي كان يعاني للحصول على كتاب من دولة أخرى، طرح عن كاهله هذا الأمر، وصار يتابع تجارب

ليلي رزوق.. مسيرة نصف قرن من الفن التشكيلي

ويظهر قدرتها على التلاعب بالسطح التصويري ولاسيما عندما تقوم باستعادة متواصلة لثلاثي الماضي والحاضر.

وبلغت إلى أن يزقن تظهر عبر أعمالها معرفة تاريخية بكل ما شاع من تشكيلات وفنون وأزياء قديمة باعتبارها من المهتمات حالياً بتصميم الأزياء في حين نأخذنا ببعض الأعمال إلى مشاهدات شكلية تتماهى أكثر مع ضرورات التأليف الفني منها بقدرتها على صياغة تفاصيل صغيرة ودقيقة تجسد موضوعات غنية ومختلفة منها لوحات أيقونية وكنسية فيها ملائكة وأحصنة تجر عربة محمولة على الغيوم وسابحة في الفضاء.

وانجزرت رزوق وفق الناقد مخزوم مجموعة واسعة من الأعمال أبرزت جمالية الانتقال من الواقعية إلى أجواء روحانية وخيالية أحياناً جعلت لوحاتها تحمل حركة تعبيرية ورمزية وتنسجم في الوقت عينه مع الأجواء التاريخية في الوقت عينه مع الأجواء التاريخية

موتوقفاً عند الوجوه البشرية في لوحاتها التي تعرض لهماوم لا تحصى وأوجاع لا تنتهي من الوجوه الطفولية والوجوه الحاملة ملامح عمرية أكبر مستمدة من بيئتها وذاكرتها فضلاً عن تجسيد لقطات بأسئلة أفراد وبشكل خاص المرأة الريفية فنقلت معاناتها وكانها عنصر مكمّل للعذاب الإنساني.

ومن المقرر تكريم الفنانة التشكيلية ليلي رزوق خلال ندوة ومعرض جماعي في سبتمبر القادم بالمركز الثقافي في كفرسوسة تقديراً لدورها الفني في إغناء الحركة التشكيلية السورية.



لوحات من عمق الواقع